

أحاديث الفتن وأشراط الساعة  
"دراسة موضوعية"

تحرير: د. بشير عبد العالى شمام (\*)

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .  
أمَّا بعد:

انعقد بحمد الله وحسن توفيقه منتدى الشريعة الخامس يوم الاثنين 2005/3/7 من الساعة العاشرة صباحاً إلى الساعة الثانية عشرة ظهراً بقاعة الشهيد البروفسير أحمد محجوب حاج نور, وكان مفتوحاً للجميع: أساتذةً وطلاباً تحت عنوان: "أحاديث الفتن وأشراط الساعة، دراسة موضوعية" قدّم الورقة د. مبارك عبد الله حمد النيل الأستاذ، المساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بقسم الدراسات الإسلامية، تخصص (حديث) وعقب عليها كل من: الدكتور عثمان علي حسن، الأستاذ المساعد بكلية نفسها والقسم نفسه تخصص (عقيدة)، والأستاذ محمد شيخ أحمد، المحاضر بكلية نفسها، قسم الشريعة والقانون تخصص (شريعة).  
أولاً: الورقة المحورية للمنتدى:  
تتكوّن من مقدمة وخمسة مباحث:

(\*) أستاذ مساعد بقسم الشريعة والقانون, كلية الشريعة والدراسات الإسلامية, جامعة إفريقيا العالمية.

- ~ المبحث الأول: من وصايا الرسول ﷺ عند الفتن.
- ~ المبحث الثاني: بعض أحاديث الفتن التي لها أسماء.
- ~ المبحث الثالث: بعض أحاديث الفتن التي لم يذكر لها اسم.
- ~ المبحث الرابع: من أحاديث علامات الساعة الصغرى.
- ~ المبحث الخامس: عن ظهور المهدي.
- ~ المبحث السادس: عن بعض علامات الساعة الكبرى.

أمّا المقدّمة فقد لاحظ فيها مقمّ الورقة أمراً في غاية الأهمية، فقد أشار فيها إلى أنّ ما صدر عن رسول الله ﷺ من قول أو عمل أو تقرير، ليس مجرد قصص تُروى ليعجب منها الناس ويضطربون، وإنّما هي تشريع يستوجب على كل مسلم أن يلتزم به، ويعض عليه بالنواجذ.

كما أشار إلى شيوع الكلام هذه الأيام عن أحاديث الساعة عموماً، والمهدي المنتظر على وجه الخصوص، وما شاب ذلك من أحاديث موضوعية، وأبطال مزعومين، وأنّ ورقته عبارة عن تقديم نموذج لما ينبغي أن يكون عليه تناول أحاديث الفتن والملاحم، وأشراط الساعة.

#### المبحث الأول:

عنون له بقوله: "من وصايا رسول الله ﷺ"

#### **ضمّنه ثمانى وصايا:**

- الوصية الأولى: عند الاختلاف في البيعة ذكر فيها حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ: (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر

منهما<sup>(1)</sup> وعَدَّ ق عليه بقوله : "نبَّه النبي p على خطورة الخلاف على الحاكم, ومن ثمَّ كان حكمه واضحاً وحاسماً " وعلى الوُ غم مما وصف به الحديث من الوضوح والحسم إلا أنَّه أورد عقبه اختلاف الأئمة في تأويل هذا الحديث, وهل هذا يكون على إطلاقه أم مُقَيَّد بما إذا كان لا يندفع شره إلاً بقتله, وماذا لو جرَّ قتلَه إلى فتنةٍ أكبر من فتنة الإبقاء عليه... الخ.

- الوصية الثانية: الوصية بطاعة الأمراء في غير معصية، وفيه ساق حديث ابن عمر عن الرسول p: (السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحبَّ وكره، ما لم يُؤمر بمعصية فإذا أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)<sup>(2)</sup>. وشدَّد مقمَّ الورقة على أنَّ من الأشياء التي تحفظ للأمة كيانها ووحدتها، طاعة الأمراء حتى لا يجد العدوَّ فرصته لاختراق الصف المسلم، وعلى هذا وجبت الطاعة، ولو على حساب النفس، أي ولو كره هو ذلك، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية، فلا تجب الطاعة حينئذٍ، بل تحرم على من كان قادراً على الامتناع. ومن عجز عن إزالة المنكر لا يأتهم بمجرد السكوت، بل إنَّما يأتهم بالرضا، أو يئُ لا يكرهه بقلبه، أو بالمتابعة، وعلى هذا فإنَّ الخروج على الخلفاء لا يجوز بمجرد الظلم أو الفسق ما لم يغيروا شيئاً من قواعد الإسلام.

- الوصية الثالثة: العمل عند الأثرة : وفيه ساق قوله p: (نَكم سترون بعدي أثرة، وأموراً تنكرونها، قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب "إذا بويع لخليفتين"، 6 / 23 ، طبعة دار الآفاق الجديدة بيروت ، لبنان.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام، باب "السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية" 8 /

قال: أدوا إليهم حقهم، وسلوا الله حاكم<sup>(1)</sup>، وخلاصة هذه الوصية أدته لا يجوز الخروج على الحاكم بسبب الظلم الفردي، سواء أكان هذا الظلم بالأثرة - إيثار النفس أو إيثار أناس دون أناس - أو بالضرب والسجن وغير ذلك.

- **الوصية الرابعة: الوصية بقتل الخوارج:** وفيه ذكر قوله p: (لنَّها ستكون هنأتٌ وهنأتٌ،<sup>(2)</sup> فمن أراد أن يُوقَّ أمر هذه الأُمَّة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائناً من كان)<sup>(3)</sup>. نبّه مقدّم الورقة إلى أن الرسول p أشار بهذا الحديث لى أمرٍ خطير على الأمة، وهو تفريق كلمة المسلمين، وأنه يجب أن يُقابل من سعى إلى ذلك بالحسم، وهو القتل إن لم يندفع شره إلاً بالقتل.

- **الوصية الخامسة: الوصية بسكن الشام عند وقوع الفتن:** وفيه ساق حديث جبير بن نفيير قال: حدثنا رجل من أصحاب رسول الله p قال: (سُدِّفح عليكم الشام، فإذا خُيِّرتم المنازل فيها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق فإنَّها معقل المسلمين من الملاحم، وفسطاطها أطهار منها بأرض يقال لها الغوطة)<sup>(4)</sup>.

- **الوصية السادسة: العمل عند انحسار الفرات عن جبل من ذهب.** وفيه ساق حديث أبي هريرة: (يوشك الفرات أن ينحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً)<sup>(5)</sup> ذهب مقدّم الورقة إلى أن الحديث يدل على قلة المطر أو إقامة السدود على الفرات، ثم

(1) أخرجه البخاري في الفتن، باب "قول النبي p: (سترون بعدي أموراً تنكرونها)"، 8 / 87.

(2) أي شرور وفساد. النهاية في غريب الحديث: 279/5.

(3) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، 6 / 22.

(4) مسند أحمد: 16/4، وهو حسن لغيره، سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب "في المعقل من

الملاحم 111/4.

(5) البخاري، كتاب الفتن، باب "خروج النار 100/8.

رجَّح الثاني لأَنَّهُ هو الواقع الآن, وعلى هذا وصل إلى أنَّ في الحديث إشارة إلى حرب المياه.

- الوصية السابعة: العمل عند ظهور الرايات السود من قبل

المشرق:

وفيه ساق حديث ثوبان, قال: قال رسول الله ﷺ: (يقتتل عند كنزكم ثلاثة, كلهم ابن خليفة, ثم لا يصير إلى واحد منهم, حتى تطع الرايات السود من قبل المشرق, فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم) ثم ذكر شيئاً لا أحفظه, فقال: (فإذا رأيتموه فيلعه ولو حبواً على الثلج, فإنه خليفة الله المهدي)<sup>(1)</sup>.

قال: والظاهر أنَّ المراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة

- الوصية الثامنة: وصايا رسول الله ﷺ عند خروج الدجال: ذكر

فيه حديث حذيفة أنَّه سمع من رسول الله ﷺ في الدَّجال قال: (إنَّ الدَّجال يخرج وأنَّ معه ماء وناراً, فأماً الذي يراه النَّاس ماءً, فنارٌ تحرق, وأماً الذي يراه النَّاس ناراً, فماءٌ عذب, فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه ناراً, فإنَّه ماءٌ عذبٌ طيبٌ)<sup>(2)</sup>.

### المبحث الثاني

#### مختارات من أحاديث الفتن التي لها أسماء

(1) ابن ماجه, كتاب الفتن, باب "خروج المهدي 2/ 1367", قال ابن كثير إسناده قوي صحيح: النهاية في الفتن والملاحم: 29/1.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب أحاديث الأنبياء, باب ما ذكر في بني إسرائيل: 143/4.

[1] **فتنة الخسف بالجيش الذي يغزو الكعبة:** ذكر فيه قوله ρ: (سيعوذ بهذا البيت قوم ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدة، يُبعث إليهم جيش حتى إذا كانوا بببءاء من الأرض خسف بهم)<sup>(1)</sup>، قال مقدّم الورقة: الحديث فيه إشارة ونبوة إلى أنّه في آخر الزمان سيُطارد الدعاة ولن يجدوا مَنْ يُؤيهم ويحميهم خوفاً من عدوهم، قال: وهذا هو الواقع اليوم عن إيواء الإرهابيين.

[2] **فتنة الروم:** أورد فيه حديثاً ضعيفاً خلاصته أنّه سيكون رجل أموي بمصر يغلب على سلطانه، فيفر إلى الروم ثم يأتي بهم إلى أهل الإسلام... الخ.

[3] **فتنة النساء:** وساق فيه حديث عبد الله بن عمر: قال سمعت رسول الله ρ يقول: (سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج كأشباه الرجال، ينزلون على أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف العنوهن فإنهنّ ملعونات...) <sup>(2)</sup> وعلّق مقدّم الورقة بأنّ في هذا الحديث نبوة لرسول الله ρ، إذ أشار إلى المراكب الحديثة، وهي السيارات الفخمة المريحة.

### المبحث الثالث

#### بعض أحاديث الفتن التي لم يذكر لها اسم

(1) مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، كتاب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت 167/8.

(2) مسند أحمد: 2/ 209، ومستدرک الحاكم، كتاب الفتن والملاحم 436/4.

وذكر في هذا المبحث حديثين:

**الأول:** عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (تأهبا ستأتي على الناس سنوات خداعة، يُصدق فيها الكذاب، ويكذب فيها الصادق، ويُؤمّن فيها الخائن، ويُخون فيها الأمين، وينطق الروبيضة، قيل: ما الروبيضة؟ قال: الرجل التافه يتحرف في أمر العامة)<sup>(1)</sup>.

**الثاني:** عن أبي سعيد الخدري: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يخرج في هذه الأمة قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حلوهم - أو حناجرهم - فينظر الرامي إلى سهمه إلى نصله إلى رصافه، فيتمارى في الفوقه هل علق بها من الدم شيء)<sup>(2)</sup>.  
قال مقدّم الورقة هذا الحديث أشار إلى الخوارج والذين من صفاتهم أنهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حلوهم، أي لا تفهمه قلوبهم، ولا ينتفعون به وليس لهم حظ إلا تلاوة الفم والحجرة والحلق، إذ بهما تقطع الحروف. أو أنهم لا يصعد لهم عمل ولا تلاوة ولا يتقبل الله منهم.

#### المبحث الرابع

#### مختارات من أحاديث علامات الساعة

وفيه قسم العلامات إلى علوية وأرضية:

(1) مسند أحمد: 291/2.

(2) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج: 113/3.

أمّا العلوية فذكر منها انشقاق القمر وانتفاخ الأهلة.  
وأمّا العلامات الأرضية فذكر أنها تنقسم بالاستقراء إلى أربعة  
أقسام: قسم متعلق بالإنسان، وقسم متعلق بالحيوان، وقسم متعلق  
بالنبات، والقسم الرابع متعلق بالجماد .  
أمّا القسم المتعلق بالإنسان فذكر فيه ما يلي:  
[1] بعثة النبي  $\rho$  واستدل بحديث أنس: (بُعِثْتُ أنا والساعة هكذا،  
وأشار بالسبابة والوسطى)<sup>(1)</sup>.

[2] ثم ساق حديث عوف بن مالك قال: أتيت النبي  $\rho$  في غزوة  
تبوك وهو في قبة من آدم فقال: (أعدد ستة بين يدي الساعة: موتي، ثم  
فتح بيت المقدس ثم مَوَّتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال  
حتى يُطَى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من  
العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون،  
فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية إثنا عشر ألفاً)<sup>(2)</sup>. ففي هذا  
الحديث ست علامات.

**الأولى: موت النبي  $\rho$ : وقد مضت.**

**الثانية: فتح بيت المقدس:** وقد فُتِح في عهد عمر بن الخطاب.

**الثالثة: الموت بالطاعون كقعاص الغنم:** داء يأخذ الدواب فيسيل  
من أنوفها شيء فتموت فجأة، قيل: وقد مضت هذه العلامة في طاعون  
عمواس في خلافة عمر.

**الرابعة: استفاضة المال:** وجزم مقم الورقة أن هذه العلامة  
ستكون على يد المهدي.

(1) البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي  $\rho$ : (بُعِثْتُ أنا والساعة هكذا). 131/8. ومسلم، كتاب

الفتن وأشرط الساعة، باب "قرب الساعة"، 209/8.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب ما يحذر من الغدر، 1159/3.



**الخامسة: الفتنة التي تدخل بيوت العرب:** وألمح مقدّم الورقة إلى أنّ تأويل ذلك ما يحدث في العراق الآن.

**السادسة: الهدنة بيننا وبين الروم:** قال مقدّم الورقة: فربما يكون ذلك في الأيام القليلة القادمة، وقد كثر الحديث عن السلام.

[3] **كثرة النساء:** وساق في هذه للعلامة حديث أنس مرفوعاً:

(إنّ من أشراط الساعة أن يُرفع العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنا، ويُشرب الخمر، ويذهب الرجال، ويبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد)<sup>(1)</sup>. وهذا الحديث، وإن ساقه مقدّم الورقة لعلامة واحدة وهي كثرة النساء، إلاّ أنّه حوى علامات أخرى كما هو ظاهر.

أمّا العلامات المتعلقة بالحيوان فذكر منها:

[4] **كلام السباع:** استشهد بحديث أبي سعيد الخدري: (والذي

نفسه بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس)<sup>(2)</sup>.

أمّا العلامات المتعلقة بالنبات فذكر منها حديث أبي هريرة r

مرفوعاً: (لاقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً)<sup>(3)</sup>.

أمّا العلامات المتعلقة بالجماد فذكر منها حديث أبي هريرة عن

الرسول p: ( لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر

(1) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب "يقول الرجال ويكثر النساء" 47/7.

(2) مسند أحمد: 83/3، وسنن الترمذي، كتاب الفتن، باب "ما جاء في كلام السباع"، 476/4.

(3) تحفة الأحوذى: 343/6.

وراءه يهودي: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله<sup>(1)</sup>، وعلق مقدّم الورقة بأنّ الحجر كاد ينطق في حرب الحجارة، قال: وكذلك سينطق قريباً، وقال أيضاً: هذا الحديث فيه إشارة إلى أنّ نهاية اليهود ستكون على أيدي المسلمين وسوف تكون كرامات، وقد بدأت التباشير بقيام الانتفاضة الفلسطينية.

### المبحث الخامس ظهور المهدي المنتظر

ذكر تحت هذا المبحث حديث أبي سعيد الخدري: (لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي أجلي أقتى، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً يكون سبع سنين)<sup>(2)</sup>.  
وذكر حديث عبد الله بن الحارث الزبيدي: قال: قال رسول الله ﷺ: (يخرج ناس من المشرق فيوطنون للمهدي)<sup>(3)</sup>.

(1) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب قتال اليهود، 232/3. وصحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب "لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكانه.... الخ"، 188/8. والمسند، 417/2.

(1) مسند أحمد، 17/3، وسنن أبي داود، كتاب المهدي، 107/4.

(3) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب "خروج المهدي"، 1366/2 قال الهيثمي: فيه عمرو بن جابر وهو كذا. اب. مجمع الزوائد: 7 / 318.

ونكر حديث أم سلمة عن النبي  $\rho$  (1) وهو حديث طويل فيه تفصيل لكيفية تولد ي المهدي ومبايعته.

### المبحث السادس مختارات من أحاديث علامات الساعة الكبرى

هذا المبحث هو أطول المباحث، فقد خصص له مقم الورقة قريباً من نصف الورقة، وقد أورد تحته المسائل التالية:

[1] هل الدجال حي؟ أورد للإجابة على هذا السؤال حديث الجساسة، وهو حديث طويل أخرجه مسلم في صحيحه (2)، مؤداه أن الدجال حي، وأنه في جزيرة قد شد وثاقه، مجموعة يده إلى عنقه بالحديد.

وعقب مقدم الورقة على الحديث بذكر أمرين هما:

أولاً: أول الآيات ظهوراً بعد المهدي، خروج الدجال، ثم نزول عيسى بن مريم، ثم يأجوج ومأجوج، ثم طلوع الشمس من مغربها، ثم خروج الدابة.

وثانياً: دعد فتنة الدجال أعظم فتنة على الناس.

[2] كيف ندقي الدجال؟ أرشد مقدم الورقة إلى ستة أمور:

(1) انظر: سنن أبي داود، أول كتاب الملاحم، أول كتاب المهدي: 107/4. ومسند أحمد، 316/6.

(2) صحيح مسلم، كتاب "الفتن وأشراف الساعة"، باب ذكر الدجال وصفته وما معه. 304/9.

أ/ التباعد عنه، واستدل بحديث عمران بن حصين عن النبي ﷺ: **مَنْ سَمِعَ بِالذَّجَالِ فَلْيُنَأْ عَنْهُ**(1).

ب/ والمبادرة بالأعمال الصالحة، لقوله ﷺ: **بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فَتَنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ**(2) قال: والمعنى الذي يُهَمُّ من الحديث أن المبادرة بالأعمال الصالحة تقي الإنسان الفتن.

ج/ وحفظ عشر آيات من سورة الكهف، لقوله ﷺ: **مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ، عُصِمَ مِنَ الذَّجَالِ**، وفي رواية آخر الكهف(3).

د/ والاستعاذة بالله من فتنة الدجال عند الفراغ من التشهد الأخير في الصلاة، لإرشاد الرسول ﷺ إلى ذلك(4).

هـ/ وسكن مكة والمدينة لأنهما محرّمتان عليه، كما ورد ذلك في الحديث(5).

و/ الدُّعاء بالقول: **(رَبَّنَا اللَّهُ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا، وَإِلَيْهِ أُنْبَأُ، نَعُوذُ بِاللَّهِ، مِنْ شَرِّكَ، ... الخ)**(6).

**[3] نزول عيسى ابن مريم:** أورد مقدّم الورقة حديث الثّواس بن سمعان: (...بينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند

(1) سنن أبي داود، كتاب "الملاحم"، 110/4.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب "الحديث عن المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن"، 133/2.

(3) المرجع السابق، كتاب صلاة المسافرين، باب "فضل سورة الكهف وآية الكرسي"، 92/6.

(4) المرجع السابق، كتاب لمساجد ومواضع الصلاة، باب التعوذ من عذاب القبر، 87/5.

(5) المرجع السابق، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب "قصة الجساسة"، 304/9.

(6) مسند أحمد، 372/5.

المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين, وطعاً كفيه على أجنحة ملكين<sup>(1)</sup>.

ثم تَدَى بحديث أبي هريرة وفيه: (...بينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف, إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فأممهم, فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء, فلو تركه لا نذاب حتى يهلك, ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته)<sup>(2)</sup>.

ثم حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وفيه: (أنَّ الدَّجَالَ يَمُكُثُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَيُبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ فِيهِلُكِهِ ثُمَّ يَمُكُثُ النَّاسَ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عِدَاوَةٌ, فَيُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً فَتَقْبِضُ أَهْلَ الْخَيْرِ وَالْإِيمَانَ وَيَبْقِي شِرَارَ النَّاسِ... الخ)<sup>(3)</sup>.

#### [4] خروج يأجوج ومأجوج:

ذكر فيه حديث زينب بنت جحش أنَّها قالت: استيقظ النَّبِيُّ ﷺ من النوم مُحَمَّرًا وجهه يقول: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ, وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ, فَتُفْتَحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ, وَعَقْدَ سَفِيَانِ تِسْعِينَ أَوْ مِائَةً, قِيلَ: أَنَّهُلِكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ: قَالَ: نَعَمْ إِذَا كَرَّ الْخَبْثُ)<sup>(4)</sup>, قال مقدّم الورقة: فسروا الخبث بالزنا وأولاد الزنا, وبالفسوق والفجور.

(1) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب "ذكر الدجال وصفته وما معه"، 289/9.

(2) المرجع السابق، كتاب "الفتن وأشراط الساعة"، باب في فتح القسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم، 248/9.

(3) المرجع السابق، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الدجال وهو أهون على الله عز وجل، 2259/4.

(4) سنن النسائي، كتاب الجهاد، غزوة الهند، 6/ 42.

### [5] طلوع الشمس من مغربها:

ذكر فيه حديث أبي هريرة  $\tau$  عن النبي  $\rho$ : (لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا جميعاً) (1).  
وأورد حديث أبي ذر الطويل، وفيه أن الشمس تجري إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدة فتؤمّر بالرجوع من حيث أنت قترجع، ولا تزال كذلك حتى تؤمّر بأن تطلع من مغربها، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل (2). قال مقمّم الورقة نقلاً عن صاحب موارد الضمان: وهذه سُدّة الله في جميع الكفار، إذا وصلوا إلى هذه الحالة الاضطرارية فليّهم لا ينفعهم الإيمان، لأن إيمانهم صار مشاهداً (3). . ونقل كلام السيوطي "إن الذي لا ينفع الإيمان المحدث والتوبة المحدثّة، أمّا من كان قبل ذلك مؤمناً، فإن إيمانه ينفعه إن شاء الله" (4).

أورد حديث عبد الله بن عمرو عن النبي  $\rho$ : (أن أول الآيات خروجاً: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدّابة على الناس ضحى، وأيهما كانت قبل صاحبتهما، فالأخرى على إثرها قريباً) (5).  
أشار مقمّم الورقة إلى أن أول الآيات خروجاً قد وردت في أكثر من علامة، ثم أورد كلاماً لابن حجر في الجمع بين هذه الروايات

(1) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الأنعام: 6 / 73..

(2) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب صفة الشمس والقمر ... 4 / 131.

(3) عبد العزيز محمد السلطان: موارد الضمان لدروس الزمان: 3 / 694، طبعة دار البحوث والإفتاء، الرياض

(4) السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: 3 / 398، دار الفكر بيروت، 1414 هـ - 1996 م.

(5) صحيح المسلم بشرح النووي، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب خروج الدّجال ومكته في الأرض 9 / 303.

خلاصته أن خروج الدّجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير الأحوال العامة، وينتهي ذلك بموت عيسى ٧ وأنّ طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات المؤذنة بتغيير العالم العلوي، وينتهي ذلك بقيام الساعة. وختم كلامه عن طلوع الشمس من مغربها بحديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدّجال، ودابّة الأرض)<sup>(1)</sup>.

[6] الحشر: المراد بالحشر هنا حشر في الدنيا، وقد أورد حديث أبي هريرة مرفوعاً: (يُحشر الناس على ثلاث طرائق: راغبين، وراهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، ويُحشر بقيتهم النار، تقيل معهم حيث قالوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا)<sup>(2)</sup>. نَبّه مقمّم الورقة إلى أنّ أنواع الحشر أربعة: حشران في الدُّنيا، وحشران في الآخرة.

فاللذان في الدنيا: أحدهما المذكور في سورة الحشر في قوله

تعالى:

الَّذِينَ أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْكِتَابَ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ<sup>(3)</sup>.

(1) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه إيمان 1 / 95 . سورة الحشر ، الآية (2).

(2) صحيح البخاري بشرح ابن حجر ، كتاب الرقاق ، باب الحشر: 377 / 11

(3) سورة الحشر الآية (2).

واللذان في الآخرة: أحدهما: حشر الأموات من قبورهم بعد البعث إلى الموقف، والثاني حشرهم إلى الجنة والدَّار. وإلى هنا انتهت ورقة الدكتور مبارك فجزاه الله خير الجزاء.

ثانياً: تعقيب د. عثمان علي حسن:

يمكن إيجاز تعقيبه في النقاط التالية:

أولاً: أشاد بحسن اختيار زمن موضوع المنتدى فهو قد جاء في وقتٍ تناسى النَّاس فيه مثل هذه الموضوعات، وتشاغلوا عنها بأمور المعاش، وقد رُوِيَ أَنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ يَخْرُجُ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنَ النَّاسِ، وَكَذَا السَّاعَةُ لَا تَأْتِي إِلَّا بَغْتَةً، فَالتَّذْكِيرُ بِأَشْرَاطِهَا يَجْدُدُ فِي النَّاسِ النِّيَّةَ، وَيَقْوِي الْعَزِيمَةَ، فَيُصْلِحُوا مَا فَسَدَ مِنْ حَالِهِمْ، وَمَا اعْوَجَّ مِنْ أَمْرِهِمْ.

ولقد امتنَّ اللهُ تعالى على بعض عباده أنَّهم من الآخرة في ذكر، ﴿إِنَّمَا أَخَذْنَا مِنْهُمُ الْصَّدَقَاتِ ذِكْرًا وَالدَّارِ﴾<sup>(1)</sup>.

ثانياً: وكذلك أكدَّ أنَّ التذكير بأمور الفتن التي تنتاب في آخر الزمان أمرٌ آخر يحتاج إليه المجدُّون من النَّاس ليحذروا الوقوع فيها، ويتقوا أمرها، فإذا عاينوها ازدادوا بصيرة، ولسان حالهم يقول ما قاله هَذَا سَلَفُهُمْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَارْتَبِعُوا كَلِمَاتِهِ فَتَسْلِمُوا لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ﴾<sup>(2)</sup>.

ثالثاً: أوضح أنَّ الله تعالى خلق الإنسان لعبادته وطاعته، واستخلفه في الأرض التي أصلحها له، وأمره ألاَّ يفسد فيها، بل أمره بعمارتهما والانتفاع بخيراتها والاستعانة بها على طاعة ربه وعبادته، فالأرض مهياة لذلك ما دام الإنسان على طريق الاستقامة، فمتى حاد

(1) سورة ص، الآية (46).

(2) سورة الأحزاب، الآية (22).



أمسكت الأرض خيرها بقدر ما يمسك الإنسان عن العبادة والطاعة، وهو ما يشير إليه القرآن في كثير من آياته مثل قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾<sup>(1)</sup>. فهذا الفساد في الأرض سببه الفساد الأخلاقي الذي اكتسبته أيدي الناس، حتى إذا عمّ الفساد وطمّ، ولم يبق في الأرض إلا شرارها، فحينئذ تكون القيامة، فالانقلاب الكوني العظيم سببه أن الإنسان ترك مهمته التي من أجلها خلق؛ ومن ثمّ لم يصبح جديراً بالحياة فينتقل إلى دار الحساب والجزاء.

رابعاً: بيّن أنّ الناس تجاه أحاديث الفتن وسط ونقيضان، فبعض الناس يبأس بسماعها، وطائفة تُصاب بالتواكل وتعليق الأمور على الأقدار.

وكل هذا سببه نقصان العلم والفهم. وكلتا الطائفتين على خطر عظيم، لأنّ هذا الاعتقاد يجعل الإنسان لا قيمة له، حتى أنّ بعضهم زعم أنّ الوجود الصهيوني في فلسطين قدرٌ لا نجاة منه، ولا فائدة تُرجى من مقاومته، بل علينا أن ننتظر المخلص (المهدي) ولعل هذه هي الغثائية التي حدّرها رسول الله ﷺ.

أمّا الوسط فهم أسعد الناس، بالفهم عن الله، فهم إنّ سمعوا بالدجال، رجوا أن يكونوا من الكافرين به، وإنّ سمعوا بالمهدي أو المسيح، رجوا أن يكونوا من شيعته وحزبه، دون أن يقعدهم هذا أو ذاك عن العمل، رائدهم في ذلك قوله ﷺ: إنّ قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم الساعة حتى يغرسها، فليغرسها<sup>(2)</sup>.

(1) سورة الروم، الآية (41).

(2) أخرجه أحمد في مسند أنس، وضعّفه السيوطي في الجامع الصغير: 409/1.

**خامساً: عرّج مقدّم الورقة على الأحاديث التي أمرت بالصبر**  
على جور الحكام فقال: إنّما ذلك حفاظاً على بيضة المسلمين وقوتهم،  
والصبر لا يعني ترك نصحهم لأنّ (سيد الشهداء حمزة) ورجل قام  
إلى سلطان فنهاه فقتله<sup>(1)</sup>. وقال أيضاً: إنّ وُجرتْ نصوص ترشد  
المسلم إلى أن يكون زمن الفتنة عبد الله المقتول، فإنّما ذلك حين تلتبس  
الأمر، فلا يدري القاتل فيم قُتل، ولا المقتول فيم قُتل، فلو خُبر المؤمن  
التقي بين أن يكون ظالماً أو مظلوماً، لرجأ أن يكون مظلوماً.  
وفي الختام أنهى فضيلته تعقيبه بأن سأل الله أن يُجبي الجميع شر  
الفتن ما ظهر منها وما بطن فجزاه الله خيراً.

ثالثاً: تعقيب الأستاذ محمد شيخ أحمد:

**أولاً: عدّ تقديم الدكتور مبارك عبد الله موضوع (الفتن وأشرار**  
الساعة) في هذا الوقت ذا أهمية من ناحيتي التفريط والإفراط:  
**الناحية الأولى:** يتمثل التفريط في لشغال عامّة الناس، وسوادهم  
الأعظم عنه بأمور دنياهم، فتذكيرهم به تنبيه لهم من غفلتهم، وإيقاظهم  
من سباتهم العميق، قال وتعلّق عليه: ﴿بِكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾<sup>(2)</sup>.  
وقلّ تتكالي: ﴿يَنْذَرُ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(3)</sup>.

**الناحية الثانية:** الإفراط، ويتمثل في أنّ موضوع الفتنة وأشرار  
الساعة شغل بال طائفة من المسلمين، وخاصة في الفترة الأخيرة بعد  
تتالي النكبات والمصائب على المسلمين، وتكالب التحالفات الصهيونية  
والأمريكية والأوربية عليهم. فانصبّت جهود بعض الكُتّاب على تناول

(1) أخرجه الحاكم في المستدرک، کتاب الجهاد، قصة شهادة حمزة.. وقال صحيح على شرط  
مسلم، ونقل الذهبي عن النسائي أن فيه الفضل بن صدقة وهو متروك. انظر: المستدرک مع  
التلخيص للذهبي: 120/2.

(2) سورة الحجر، الآية (99).

(3) سورة الذاريات، الآية (55).

هذا الموضوع، وظهرت العديد من المؤلّفات لتأصيل هذه الظاهرة وتأويلها على ضوء أشراط الساعة وعلاماتها الواردة في السّنة النبوية المطهّرة، ومنهم من لم يميّز بين صحيح وسقيم، ومنهم من ذهب إلى تأويلات أهل الكتاب. ومن أشهر العناوين التي ظهرت في هذه الآونة الأخيرة ما يلي:

- [1] أشراط الساعة الصغرى والكبرى: د. عز الدين حسين الشيخ.
  - [2] أشراط الساعة وأسرارها: محمد سلامة جبر.
  - [3] أشراط الساعة: يوسف بن عبد الله الوابل .
  - [4] المسيح المنتظر ونهاية العالم: عبد الوهاب عبد السلام طويلة .
  - [5] أمة الإسلام وقرب ظهور المهدي ، محمد جمال الدين الأمين .
  - [6] هرمجدون، آخر بيان يا أمة الإسلام، محمد جمال الدين الأمين.
  - [7] القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى عليه، د. سفر الحوالي.
  - [8] يوم الغضب هل يبدأ بانتفاضة رجب؟ سفر الحوالي.
- ثانياً: تكلم عن أشراط الساعة فبيّن أنها نوعان: صغرى، وهي التي تسبق الساعة بأزمان متطاولة مثل قبض العلم، وقشو الجهل، وشرب الخمر، والتناول في البنيان... ونحو ذلك.

وكبرى: وهي العلامات التي تظهر قرب الساعة, مثل ظهور الدّجال, ونزول عيسى  $\text{ع}$ , وطلوع الشمس من مغربها. ثم أورد رأي البعض في أنّ معظم أشراف الساعة الصغرى قد ظهرت ولم يبق منها إلاّ القليل, وستتبعها الأشراف الكبرى التي إنّ ظهرت, تتابعت تتابع الخرز في النظام إذا انفرط عقده, وعلى هذا قسم العلماء أشراف الساعة من حيث ظهورها إلى ثلاثة أقسام:

[1] قسم ظهر وانقضى.

[2] قسم ظهر ولا يزال يتتابع ويكثر.

[3] قسم لم يظهر إلى الآن.

وإلى هنا انتهت كلمات كل الأساتذذ ففتح الباب للدّقاش.

### أهمّ المصادر والمراجع

- [1] صحيح مسلم، طبعة دار الآفاق الجديدة بيروت.
- [2] فتح الباري شرح صحيح البخاري، طبعة دار الإفتاء، الرياض.
- [3] صحيح مسلم بشرح النووي، طبعة دار أبي حيان، دبي.
- [4] مُسند أحمد، طبعة المكتب الإسلامي ودار الفكر بيروت، ط/2.
- [5] سنن بن ماجه، طبعة دار التراث العربي.
- [6] سنن أبي داود، طبعة دار الفكر.
- [7] الجامع الصغير للسيوطي، دار الفكر، بيروت، لبنان بدون طبعة ولا تاريخ نشر.
- [8] المُستدرک للحاکم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط/1، 1406هـ، 1986م.
- [9] الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1414هـ، 1993م.
- [10] موارد الزمان لدروس الزمان، عبد العزيز المهّد السلمان، ط/11، دار البحوث والإفتاء، الرياض.